فى أفق الثقافة الاسلامية

للاستاذ سيد على الطويجى

كتاب نهج البلاغة

جمعه الشريف الرضى من كتب من تقدمه والتزم أنه لا يجمع إلا من كلام على كرم الله وجهه وشرح هذا الكتاب لشرح كبير عشرين جزءاً فى أربع مجلات لهبة الله ابن أبى الحديد المتوفى سنة ٦٥٦ هـ والمؤرخون أخبروا عنه أنه من كبار الشيعة الغالين ويسمى عز الدين أبو حامد بن هبة الله المدائنى المعتزلى وقد صنفه لخزانة كتب الوزير مؤيد الدين العلقمى وزير المستعصم آخر خلفاء بنى العباس وشرحه أيضا فى العصر الأخير الشيخ محمد عبده ولكن شرحه وجيز جداً ويقال أنه شرحه ٢٦ شارحا والشك فى نسبة هذا الكتاب للإمام قديم وأقاموا الأدلة على عدم صحة النسبة ولكن الشريف الرضى لتشيعه تساهل فى العزو . وقد اختلفوا أيضا فى شعره فبعضهم يقول أنه لم يقل إلا بيتين وبعضهم نسب إليه ديوانا ولكن الديوان فيه شعر قد نسب إلى غيره وهذا لا يمنع أن له شعرا وأن له نثرا عظيما إذ فصاحته وبلاغته ونوره لا تنكر وفى الأدلة على أن نهج البلاغة ليس له أنه قد تعرض فى بعض خطبه لبعض الصحابة وذمهم كما فى الخطبة الشقشيقية وهذا بعيد أن يصدر من أمثاله ومنها وصف الطيور والروح الصوفية الفلسفية التى لم تظهر فى عهده رضى الله عنه .

٢ — ابن سينا فى الباطنية

ألف عالم من علماء القرن الحادى عشر وهو الجيلانى كتابا فى ابن سينا وسماه توفيق التطبيق فى إثبات أن الشيخ ينطبق عليه هذا العنوان واستدل على دعواه بنصوص أوردها من كتبه وقد تعرض له ابن قيم الجوزية فى كتابه شفاء العليل فى القضاء والتعليل فقال وحمل عليه حملة منكرة هو يستحقها لأنها تخالف الشريعة ونص عبارته فى صفحة ١٥ و ١٤ قال شيخ الملحدين ابن سينا فى إشاراته العارف لا ينكر منكرا لاستبصاره بسر الله تعالى فى القدر وهذا كلام منسلخ من الملل

ومتابعة الرسل وأعرف خلق الله به رسله وأنبياؤه وهم أعظم الناس إنكارا للمنكر وإنما أرسلوا لإنكار المنكر فالعارف أعظم الناس إنكارا للمنكر لبصيرته بالأمر والقدر . . .

٣ — الإذاعة الباطلة

أذاع فى المذياع أستاذ فى بعض كليات الأزهر وهو الشيخ منصور رجب حديثا أخلاقيا صدره بهذه الرواية وهى أن السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها خبزت من الشعير خمسة أقراص فلما جاء سائل أعطته الأقراص وعلى ذلك بات الحسن والحسين جائعين الخ ولقد تابع بعض المفسرين الذى ذكر هذا السبب عند قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه .. الآية وما علم أنه ليس كل ما ورد سببا للنزول يعتبر صحيحا فهو كالحديث تارة يكون السبب صحيحاً وتارة يكون غير صحيح وياليته كان هذا الكلام فى درس فى المساجد بل كانت الإذاعة فى المذياع الذى يسمعه أكثر العالم الإسلامى فماذا يقولون عنا وهم مشتغلون بالحديث ورجاله فيميزون الصحيح من غيره فيصمنا الخارج بأن علماءنا لا دراية لهم بالحديث ولا يتوجه على المذيع ملام فهو يعتقد أنه متى كان شيخا فهو يعتمد عليه وليس للشيخ عذر .

٤ — المستشرقين

ليس اللوم على المستشرقين إنما اللوم على من طالع كتبهم وآثارهم وقدرها وجعل لها قيمة فإن المستشرقين طالعوا كتبنا العربية وفهموها على قدر استعدادهم مع ملاحظة أنهم طالعوها وهم متشبعون من دينهم وحرصوا عليه وأغلقوا على نوافذ بصائرهم حتى لا يرون النور ولم يطلبوا فى ساعة حقا ولا باطلا فناموا ونامت عقولهم على صحة ما عرفوا وألغوا عقولهم وأقدموا على كتبنا العربية مع كراهة ديننا كراهة شديدة ليكتبوا ويشوهوا ويطمسوا ما أقدموا للإنصاف ومعرفة الحقائق وإذا كان المتعلمون منا أولئك الذين عاشوا فى الإسلام وبيئة المسلمين لا يفرقون بين غث وسمين بل يرون كل ما فى الكتب صحيحا فكيف ننتظر من هؤلاء الأعداء الإنصاف والتقدير والإعجاب وقلما ترى رجلا نصب نفسه لمعرفة الحق وإبطال الضلال وهدمه فأغلب المؤلفين مقلدون سواء أكانوا عربا أم مستشرقين على أن هؤلاء للمستشرقين إذا رأوا فى كتاب رواية صحيحة ورواية ضعيفة آثروا الأخيرة وبنوا عليها العلالى وشنوا الغارة فيجىء بعض أنصاف المتعلمين ويطالعون فى هذه الآثار السيئة وتنصبغ

عقولهم بها وتصادق البساطة والجهالة وتتخذ لها مكانا . ومن أجل هذا لا ينبغى لمسلم أن يطالع فى كتب المستشرقين إلا إذا كان على سعة من العلم والاطلاع والفهم والدراية والقدرة فقد لمست من ركن إليها ولم يكن متضلعا من دينه فأصبح زائغ العقيدة مضطربا لا تراه واقفا على فكرة مطمئنا بها بل هو كريشة فى الهواء يسيرها كما يشاء ويظن كثير من الناس أنهم على ثقة كبرى وثقافة عليا وما هو إلا دفاع ملىء من مختلف الأقوال والأفكار وهو عند التحقيق لا يساوى قلامة ظفر ونظرا لتغلب الجهل وحرمان الكثير من معرفة المصادر يظنون أنهم على شىء والذى يخاف على عقيدته ينبغى له أن لا يقدم على مطالعة كتب المستشرقين إلا مع أهل الفهم والعرفان فكتب المستشرقين هى التى ينبغى أن يقال فيها وليس كتب المنطق كالسلم والجنيصى وغيرهما يقال فيها هذه الأبيات :

فإن الصلاح والنوادى حرما وقال قوم ينبغى أن يعلما
والمقولة الصحيحة المشهورة جـــوازه لكامل القريحة

فإن كتب المنطق ليس فيها ما يخشى على المطلع عليها إنما الذى نخاف أن تقع كتب المستشرقين فى أيدى الغفل الذين لا يعقلون فيقعون فى الفخ الذى نصبوه للاصطياد فإياك أيها المسلم أن تنخدع بكتب المستشرقين فإنهم حزب الشيطان ألا أن حزب الشيطان هم الخاسرون وأولئك عليهم اللعنة إلى يوم الدين ولقد اتخذت كتبهم ثقافة وعرفانا والذى يطلع عليها المثقفون وإن شئت قلت هم المسخفون وهم لا يشعرون ؟ .